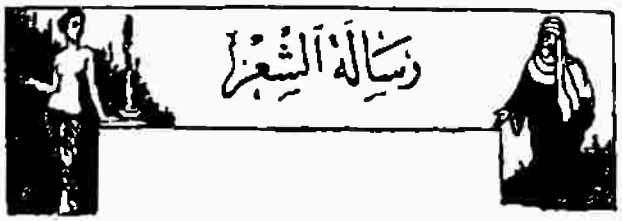

صنعه ليالي الشاعر الحائر

ليلة حمراء

الأستاذ إبراهيم محمد نجا

قضيتها ليلة حمراء عاصفة ... قضيت فيها لياناتي وأوطاري
دخلت مخدعها الوردي فاشتعلت ... في القلب نيران أشواقي وأفكاري
رأيتها في رداء الليل فاتنة ... سيان في جسمها الكسو والعاري
ترف من حولها الأزهار نادية ... تضم أحلام قلب واله وار
ويرقص النور ألحافا معطرة ... كأنها قبلات الكوكب الساري
لما رأتني وفي عيني أمنيـــة ... للصمت يكشفها والدمع الجاري
رنت إلى بطرف عابث خزل ... معربد ذي أحاديث وأخبار
وأومأت لي بنهد لابني أبدا ... يعنو كطفل، ويستعلي كجبار
كأنه رغبة حمـــراء والهة ... تجسدت، فتوارت خلف أستار
لكنها حينما أوشكت التهما ... وكدت أقطف منها بعض أثمار
تمنعت! والغواني شأنها عجب ... في الحب! ما بين إيسار وإعسار
تقول: حسبك ما أبصرت من عمري ... فاذهب ودعني؛ فقد هتكت أستاري
فقلت: رحماك! إني مغرم كلف ... داعي الفؤاد، غريب، نضو أسفار
لم تشد في دوحة الأيام أطياري ... ولم ترف على الأفنان أزهاري
قضيت عمري أغني للجمال سدى ... حتى تحطم في كفي مزماري
وكلما خلت أني قد ظفرت به ... ولى وأدبر عني أي إدبار
عشرون عاما مضت حمراء قاحلة ... لا تبصر العين فيها طيف أنهار
ماتت على رملها الأحلام وانبثت ... كتائب اليأس تسري كالردى الساري
فلا الربيع جميل في مسارحها ... ولا الشتاء لذيذ الدفء في النار
ولا الصباح غناء الطير رنحها ... مر النسيم على غناء معطار
ولا المساء رجوع الطير تدفعها ... ذكرى ليالي الهوى في جوف أوكار

قد عشت فيها غريب الروح يقلقني ... دهري بكأس من الحرمان موار
واليوم جئتك روحا صيغ من لهب ... لا يستقر، وجسما صيغ من نار
وجئت بابك ضيفا يبتغي نزلا ... له — فأين حقوق الضيف والجار؟

* * *

يا هند لوعني دهري وحيرني ... وإنني اليوم أبغي الأخذ بالثار
رضيت باليأس زادا ليس ينفعني ... واليأس زاد محب غير مختار
يا هند إني لظمآن الحشا قلق ... وأنت يا هند.. أنت الجدول الجاري
يا هند أنت كتاب الحسن سطره ... رب الوجود.. وإني وحدي القاري
أنا الهزار حياتي كلها نغم ... مسوله وقمته كف أقدار
أنا الحب حياتي كلها شغف ... يسري بجسمي كنار أو كتيار
أنا الغريب حياتي كلها قلق ... كأنني زورق في كف إعصار
تهتز كأسي بدمع اليأس مترعة ... ما ضر لو ملئت من خمر عصار؟
إني فتى عشق الأحلام ساحرة ... فليس يتركها إلا بمقدار
أرعى نجوم الليالي وهي ساهرة ... وما نجوم الليالي غير سماري

* * *

أشكو إليها عشياتي التي ذهبت ... سدى، فتملأ بالأحلام أسحاري
وهبت للحسن أيامي وأعماري ... فضيع الحسن أيامي وأعماري!
وعشت للحب لا أبغي به بدلا ... فالحب أغنيتي، والحب قيثاري
كأن قلبي إذا ما الحب عانقه ... فراشـــة تتثنى بين أنوار
لا أشتهي غير قلب صيغ من شغف ... يحنو علي، ويعنو طيف أكداري
وليس في الكأس من خمر الحياة سوى ... بقية أحتسي منها بمقدار
غدا سأمضي، فلا الأنوار راقصة ... حولي تعانقها أنغام أوتاري
غدا ستبكي الليالي وهي قاتلتي ... ويسأل الدهر عني وهو حفاري
غدا تقولين: كم أشجى بأغنية ... أرق في السمع من أنغام أطيار
واليوم لم يبق من هذا الغناء سوى ... نوح الحمائم في أفنان أشجار
غدا يزورونني والدمع يظلمهم ... حاشاك ألا تكوني بين زواري
يا هند حسبي أني عشت منفردا ... كما يعيش سجين بين أسوار
وليس في الحب لو تدرين من حرج ... يا أخت روحي، ولا في الوصل من عار
فتوليني الذي أبغيه من زمني ... ولا تخافي حديث العائب الزاري
للناس فلسفة حمقاء جاهلة ... ولست أبصر فيهم غير ثرثار
فأذعنت، ثم لانت، ثم ما فتئت ... حتى أنالت جناها كف ستار
فرحت أملأ عيني من مفاتنها ... وألمس الجسم منها لمس أوتار

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

ما قولكم في « فتوى كولا » ؟

قال الراوي ... وجاء الشيخ محمد عبده من الشام إلى مصر ليسا (ككولا) فهبت عليه عاصفة الأزهريين وأفتوا بأن ارتداء هذا الملبس الذي يسمى (الككولا) حرام ! ونشبت يوم ذاك معركة حامية دارت رحاها حول (الككولا) وحكم لبسها في الشرع : أهو حلال أم حرام ...

روى لنا الراوي ذلك الذي حدث في مصر منذ عشرات السنين ، بمناسبة الفتوى التي أصدرها بعض كبار العلماء في شأن (البيبسي كولا) مفتيا بأنها من طيبات ما أحل الله...

ولعل الذي ربط بين الحادثين ، لجعل هذا يذكر بذاك أن كلا من موضع الفتوى فيهما ينتهي بلفظ (كولا) ، وإن كان هناك فروق بينهما ، فـ (الككولا) قيل إنها حرام وإن صارت فيما بعد حلالا ولبسها الأزهريون عامة ولبسوا أكثر منها ... و (البيبسي كولا) هاهي ذي يقال إنها حلال ولم تنته المعركة بعد ، ولسنا ندري هم تتمخض ؟

ولكن متحدثا آخر في المجلس يكاد ينبه إلى أمر آخر يربط بين الحادثتين ، فيقول : أقد فرغ علماؤنا الأعلام من كل ما يرجى منهم في الأمور الخطيرة بهذا البلد الحافل بالسيئات فلم يبق أمامهم إلا (البيبسي كولا) ، ولم يكن يبقى أمامهم إلا ليس (الككولا) ؟ ألا يدل ذلك على أنهم لا يتصدرون إلا في (الهايفة) !

ثم لننظر في الفتوى التي أصدرها فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف « عضو هيئة كبار العلماء ومفتي الديار المصرية سابقا » مبينا فيها حكم الشرع في شرب (البيبسي) قائلا بأنه حلال ، وقد نشرت صورة فضيلته مع الفتوى في مختلف الصحف

لا أريد أن أتعرض للفتوى في ذاتها ، فهي تافهة ، إذ كل ما فيها من فقه أن ثلاثة من المشتغلين بالتحليل الطبي قالوا إنها خالية من المواد الكحولية والمواد المخدرة ومادة (البيبسين) المستخرجة من معدة الخنزير ، فهي إذن حلال . وكل مسلم يعرف أنه متى ثبت ذلك فلابد أن تكون حلالا !

إنما أريد أن أشير إلى ملابسات في تلك الفتوى لأصل إلى أمر معروف بالبداهة .. وصبرا أيها القارئ الكريم ، فيظهر أن بعض البدهيات يحتاج إلى تبيين وتدليل ! وتلك الملابسات هي :

١ — نشرت الفتوى في عدد من الصحف ومعها صورة فضيلة الشيخ في شكل الإعلانات

٢ — نشر قبلها إعلان يتضمن نفس التحليلات التي قال فضيلة الشيخ في التمهيد للفتوى إنها وردت إليه

٣ — قال فضيلة الشيخ في أول فتواه : « تلقيت كثيرا من الرسائل يستفتيني أصحابها عن شراب البيبسي كولا.. الخ » فلماذا قصر الاستفتاء والإفتاء على (البيبسي) ولم يشملا (الكوكا) و (الزمبا) مع أن الشبهة في الثلاثة واحدة ؟

٤ — كتب تحت العنوان في وصف فضيلة الشيخ « عضو هيئة كبار العلماء » ولابد أن شركة (البيبسي كولا) لا تعلم أن كلمة « هيئة » قد استبدل بها « جماعة » من زمان

٥ — جاء في الفتوى أن ذلك الشراب « محتضرات

أهيئ النطفة الحمراء في جسدي ... ويستمد فؤادي وحي أشعاري
حتى انثنيت وفي صدري معربدة ... هوجاء تهدر فيه أي تهدار
أضمها ضمة المشتاق روعه ... قرب الفراق، وبعد الأهل والدار
الصدر للصدر يشكو حر لهفته ... والثغر للثغر يشكو حرقة النار
حتى ارتمت في فراش الحب شاكية ... كزهرة الروض تشكو مس إعصار
فبان من جسمها ما كان مستترا ... ولا تسلني ... فتلك اليوم أسراري

إبراهيم محمد نجا